تعريب التعليم الطبيّ والصيدليّ في الوطن العربيّ

أ. شحادة الخوري(*)

المقدمة

إن ما يدفعنا إلى التحدث عن "تعريب التعليم الطبيّ والصيدليّ في الوطن العربيّ" هو أن هذا الأمر، وهو من أهم قضايا العلم واللغة في بلادنا العربية، لم يجد حلاً مرضياً حتى الآن، على الرغم مما انعقد من أجله من مؤتمرات وندوات، وما اتخذ بشأنه من قرارات وتوصيات، وما كتب حوله من بحوث ودراسات، خلال السنوات الخمسين الأخيرة.

والقضية هي أن هذا التعليم يؤدى في كليات الطب ومعاهده ومدارس التمريض في البلدان العربية بلغة أجنبية: الإنجليزية أو الفرنسية أو الإيطالية، ولا يؤدى باللغة العربية، لغة العرب القومية، إلا في بعض الأقطار العربية، وفي حدود ضيقة. أما في القطر العربيّ السوريّ فيؤدى باللغة العربية منذ ثلاث وثمانين سنة، بدون انقطاع، وبيسر ونجاعة كبيرين.

وهذه الحال لا تقتصر على التعليم الطبيّ والصيدليّ فحسب، بل تشمل تعليم العلوم الأساسية والعلوم التطبيقية وبعض العلوم الأخرى في مرحلة التعليم العالي، ومراحل التعليم العام. ولذا فإن السعي لتعريب التعليم الطبيّ يتصل بالسعي لتعريب التعليم عامة في جميع مراحل الدراسة، بل هو جزء لا يتجزأ من تعريب المجتمع في جميع وجوه نشاطاته.

بَيْدَ أن لتعريب التعليم الطبيّ خصوصيةً واسعةً لأن العلوم الطبية تمثل شريحة واسعة من العلوم، ولذا فإن تعريب هذا التعليم يعد مدخلاً لتعريب العلوم الأخرى. أضف إلى ذلك أن للطب والأطباء، على اختلاف تخصصاتهم، وللصيادلة والعاملين في التمريض والإدارات الصحية صلةً مباشرةً بالناس من مختلف الفئات الاجتماعية. فإذا كانت العربية لغة هؤلاء، بعضهم مع بعض، ومع المرضى والمراجعين، وصلت اللغة العربية، بمفاهيم علمية ومفردات فنية، أذهان الناس فيعون معانيها ويألفون مصطلحاتها، وفي ذلك تعزيز لمكانة العربية لدى أهلها ولدى الآخرين وتنمية لها لتمكينها من استيعاب العلم والتعبير عنه في هذا العصر الحافل بالإنجازات المتلاحقة، عصر التفجير المعرفيّ، والثورة العلمية والتقانية والتقنية.

1- منشأ القضية:

ولكن ألا يهمنا أن نعرف كيف نشأت هذه المشكلة الشائكة؟

لقد بدأ التعليم الطبيّ، العلميّ عامة، بداية طبيعية سليمة، إذ كان يعلم باللغة العربية منذ أحدث محمد علي المدرسة الطبية في أبي زعبل عام 1826، ثم نقلت إلى قصر العيني بالقاهرة عام 1937. وقد حدث هذا في سياق متكامل علمياً ولغوياً، إذ افتتحت مصر إذّاك المدارس

* جامعة دمشق - سورية

العسكرية ومدارس الهندسة والزراعة والبيطرة ودار الألسن الشهيرة. ولبثت الأمور على حالها وظلت العربية اللغة الرسمية في الدولة ولغة التدريس في المدارس الرسمية حتى كان الاحتلال البريطانيّ في مصر عام 1882. وبعد سنوات خمس، عام 1887، جرى تحويل التدريس بقصر العيني إلى اللغة الانجليزية.

لقد لبثت العربية لغة الطب والطب البيطريّ والكيمياء والفيزياء وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم الجيولوجيا، لمدة واحد وسبعين عاماً: إليها ينقل ويترجم وبها يؤلف ويدرّس.

وفي بيروت، تأسست الكلية الإنجيلية السورية التي سميت فيما بعد الجامعة الأمريكية عام 1866. وكانت العربية لغة التدريس في جميع أقسامها بما في ذلك الطب والصيدلة، وشارك في التعليم أطباء أمريكيون أتقنوا العربية. وبعد ثمانية عشر عاماً؛ أي عام 1884، استبعدت العربية من التدريس لتحل محلها الإنجليزية.

إن القوة الغاشمة التي عصفت باستقلال العرب ووحدتهم وحريتهم قد امتدت إلى اللغة العربية، لإضعافها والحط من شأنها، لأنها تعرف أن هذه اللغة هي رابطة الأمة العربية وعُرْوَتها الوثقى ومقوم كيانها ونُسغ بقائها.

وهكذا أقصيت اللغة العربية عن التعليم الطبيّ اثنين وعشرين عاماً (1887-1919) إذ قام في العهد الفيصليّ، المعهد الطبيّ في دمشق واعتمدت اللغة العربية لغة للتدريس فيه، وكان قبل ذلك في دمشق، في العهد العثمانيّ، مدرسة طبية تدرس باللغة التركية وعاشت عشر سنوات (1903-1913) إذ أغلقت مع التأهب للحرب العالمية الأولى.

شمّر الفريق المؤسس للمعهد الطبيّ عن ساعد الجد، وعقد العزم على النجاح، وبذل المؤسسون الجهود المخلصة لتأمين مستلزمات التعليم بالعربية: ترجموا وألفوا ووضعوا المصطلحات وصنفوا المعجمات. وبعدئذٍ تابع اللاحقون ما قام به السابقون في هذا المضمار، حتى اليوم.

وقد حذت حذو كلية الطب بدمشق كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة والمعاهد المتوسطة الصحية ومدارس التمريض المحدثة في نطاق جامعات دمشق وحلب وتشرين (اللاذقية) والبعث (حمص).

أضف إلى ذلك أن التعليم العالي باللغة العربية قد شمل، عدا الطب وما يلحق به، جميع العلوم الأساسية والتطبيقية والاجتماعية والإنسانية. وخلال ثلاثة وثمانين عاماً تخرج من كليات الطب بسورية، ألوف من الأطباء الذين عملوا ويعملون بنجاح داخل قطرهم وخارجه في أقطار الوطن العربيّ، ومنهم عدد كبير أتم دراساته العليا في البلدان الأوروبية والأمريكية بلغات تلك البلدان دون عناء. وجدير بالذكر أنه لم يُقصد بالتعريب الانطواء والانكماش أو هجران اللغات الأجنبية، بل على العكس توافر على الدوام حرص على إكساب الطالب لغة أجنبية تعين على متابعة التخصص في الخارج والاطلاع على المراجع الطبية المكتوبة بلغة أجنبية.

وقد تبين أن خريجي هذه الكلية ومثيلاتها في سورية يتفوقون في امتحانات القبول التي يجريها المجلس التعليميّ للأطباء الأجانب في الولايات المتحدة، بعد اجتيازهم دورة قصيرة في اللغة الإنجليزية. ففي عام 1980 نجح (71) طبيباً سورياً في دورتي الامتحانات، وذلك بمعدل 71.4 في الدورة

الأولى ومعدل 72.6 في الدورة الثانية، في حين أن المعدل العام للناجحين من مختلف البلدان بلغ 71.1 و 72.0.

إن ابتداء التعليم الطبيّ في مصر ولبنان باللغة العربية في القرن التاسع عشر واستمراره بنجاح فيهما عشرات السنين، ثم تحوله إلى اللغة الأجنبية لم يكن من قبيل المصادفة، إذ لكل فعل دافع ولكل ظاهرة سبب. وبعد التحول استحكمت العادة وجاء التوسع ومباشرة التعليم الطبيّ في أقطار أخرى فجرى التعليم باللغة التي يتم بها الأطباء المدرسون اختصاصهم حتى آلت الأمور إلى الحال الراهنة.

2- الحال الراهنة

نعتمد في وصف الحال الراهنة للتعليم الطبيّ في الوطن العربيّ على التقرير الختاميّ لمؤتمر تعريب التعليم الطبيّ الذي عقد في القاهرة عام 1990، إذ ينص على التالي:

يدرس الطب باللغة العربية في:

1- جميع الجامعات العربية السورية.

2- كلية طب سبها وفي الجامعة الطبيّة العربية (بنغازي) في الجماهيرية العربية الليبية.

3- في بعض الجامعات السودانية.

4- وباللغة الفرنسية في الكليات المغربية والجزائرية والتونسية وكلية الطب الفرنسية ببيروت، وباللغة الإيطالية في الصومال وباللغة الإنجليزية المختلطة بالعربية في بقية دول الوطن العربيّ.

وبمتابعة الأوضاع في كليات الطب بعد المؤتمر المذكور حتى عام 1996 الذي انعقد فيه مؤتمر تعريب التعليم الطبيّ في الكويت، اتضح الآتي:

1- أن كلية طب صنعاء قررت تدريس الطب الشرعيّ والسموم وطب المجتمع باللغة العربية، كما أن بعض أساتذتها كتبوا بحوثاً ومؤلفات طبية باللغة العربية.

2- أن كليتي الطب بجامعتي الشرق ووادي النيل بالسودان بالاتفاق مع جامعة أم درمان الإسلامية، بدأتا بتدريس مواد التشريح ووظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية باللغة العربية.

3- أن جامعة المنوفية في جمهورية مصر العربية قررت إلزام الباحثين ومقومي الرسالات العلمية بتقديم موجز باللغة العربية لأبحاثهم ورسائلهم لا يقل عن 25 % من حجم الرسالة أو البحث الأصليّ.

4- أن كلية طب الأزهر قررت وضع خطة لتعريب التعليم الطبيّ فيها على مدى عشر سنوات، كما قررت تدريس مادتي الطب الشرعيّ والصحة النفسية والامتحان فيهما بالعربية، واستعمال اللغة العربية في الدراسات العليا.

5- أن كلية طب قناة السويس تطبق نظام التعليم المرتكز على المجتمع، ولذا فإن لغة التعليم والتدريب الميدانيّ في معظمها هي العربية، وتعد أسئلة الامتحان بالعربية والإنجليزية ويختار الطالب اللغة التي يجيب بها.

وجاء في الكتاب الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1996 بعنوان: "التعريب في

الوطن العربيّ واقعه ومستقبله " (من أجل خطة عامة للتعريب)، استناداً إلى دراسة تحليلية عن واقع استخدام اللغة العربية في المجالات المختلفة، لأجوبة وردت من خمسة عشر قطراً عربياً عن أسئلة مدرجة في استبانة وضعت لهذا الغرض ما يلي:

تدرس العلوم الطبيّة كلياً باللغة العربية في سورية فقط، وتدرس باللغة الأجنبية في الأردن والبحرين والجزائر والسعودية وفلسطين والكويت ولبنان. ويدرس بعضها باللغة العربية وبعضها الآخر باللغة الأجنبية في العراق ومصر. وفي ليبيا تدرس بعض الكليات الطبية باللغة الأجنبية وبعضها الآخر باللغة العربية.

والحال هذه تنسحب على التعليم العلميّ العالي بمجمله، إذ دلت الدراسة المذكورة التي شملت (15) قطراً على أن العلوم الأساسية تدرس، بلغة أجنبية كلياً، في ست دول عربية، وجزئياً، في خمس دول، والعلوم الهندسية تدرس بلغة أجنبية، كلياً، في عشر دول عربية، وجزئياً، في ثلاث دول، والعلوم الاجتماعية والإنسانية تدرس بلغة أجنبية، جزئياً، في سبع دول فقط.

يتضح من ذلك أن ثمة رغبةً صادقةً في تعريب التعليم العالي، وفي طليعته الطب والصيدلة وما يتصل بهما، بغية إحلال اللغة العربية المحل الذي شغلته اللغات الأجنبية في ظروف معينة. فيكون ذلك تصحيحاً وتقويماً وإعادة للأمور إلى وضعها الطبيعيّ، كما يتضح أن جهوداً بذلت وتبذل لتحقيق هذا الهدف مما أحدث تحولات مهمة في العديد من الكليات الطبية في الأقطار العربية.

ولكن يلاحظ من جانب آخر، أن الخطوات بطيئة لا تتفق مع الوعي القوميّ والطموح الحضاريّ الذي يعم أبناء الوطن العربيّ ويدفعهم إلى بناء ذاتهم الثقافية، ولا سيما في العشرية الأخيرة التي تهب فيها رياح العولمة والتغريب والاستعلاء المقيت لاقتلاع ما ضعف من الجذور وتبديد ما وهن من القوى، وأنها خطوات لا تتوافق مع التطور العلميّ والثقافيّ والاجتماعيّ الذي حققته بلداننا، ولا تتوازى مع الخطوات السّريعة التي خطتها الشعوب الأخرى في الحفاظ على تراثها ومقومات وجودها من جهة، ومواكبة العصر بكشوفه وابتكاراته العلمية و التقانية من جهة أخرى.

3- دواعي التعريب :

ولعل بعض العاملين في ميدان التعليم الطبيّ والمسؤولين عنه يتساءلون عما إذا كانت ثمة أسباب تدعو إلى تغيير الحال الراهنة وجعل التعليم الطبيّ باللغة العربية.

أجل ثمة دواع عديدة نجملها فيما يلي:

أ- العامل النفسيّ – التربويّ

لقد ثبت بالتجربة والبرهان أن من يتعلم أيّ علم من العلوم بلغة الأم؛ أي اللغة التي يكتسبها الطفل من أمه ثم تثبت في وعيه ولسانه، يكون أكثر استيعاباً للمعلومات، والاستيعاب يقود إلى التمثل، وتمثل المعرفة هو السبيل إلى الابتكار والإبداع.

وقد تبين أن استيعاب السامع أو القارئ لمضمون نص عربيّ يزيد حوالي 16-20 % على استيعابه مضمون نص مقابل بلغة أجنبية. وبناء على توصية الخبراء، أوصت المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) باستخدام اللغة القومية في التعليم إلى أعلى مرحلة ممكنة. وكذلك دعت الاستراتيجيات القطاعية التي عملت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) على وضعها وأقرتها

المؤتمرات الوزارية العربية المختصة، إلى اتخاذ اللغة العربية لغة أساسية في التعليم ووجوه النشاطات الفكرية الأخرى:

- دعت استراتيجية تطوير التربية العربية إلى اعتماد اللغة العربية الفصيحة لغة للتعليم في جميع مراحله ومجالاته، وإلى تعريب المفاهيم والمصطلحات وتوحيدها واستخدامها.
- وأفردت الخطة الشاملة للثقافة العربية فصلاً خاصاً للموضوع ذاته، وربطته بموضوع الأمن الثقافيّ.
- وخصصت استراتيجية تطوير العلوم والثقافة فصلاً كاملاً لتعريب العلوم وتوحيد مصطلحاتها، كما دعت إلى توطين الثقافة واستنبات العلم عربياً.

ب- العامل المهنيّ – الاجتماعيّ

إن التعليم بالعربية في مجال الطب يتيح للأطباء العرب، على اختلاف البلدان العربية والأجنبية التي درسوا أو تخصصوا فيها، أن يمارسوا التدريس بلغة واحدة جامعة هي اللغة العربية ويجعلوها لغة تآليفهم وترجماتهم وبحوثهم العلمية، هذا مع العلم بأن تعدد أماكن الدراسة والاختصاص يتيح الاستفادة من مختلف الإمكانات العلمية في أكثر من بلد أجنبيّ متقدم.

وتنبغي الإشارة إلى أن التعليم الطبيّ باللغة الأجنبية يقيم حاجزاً بين الطبيب من جهة، وبين معاونيه في الجهاز الطبيّ من فنيين ومرشدين وممرضين وإداريين من جهة أخرى، لأن هؤلاء يتلقون تعليمهم عادة باللغة العربية، كذلك يقيم حاجزاً بين الطبيب والمريض، لأن المريض عاجز عن فهم لغة الطبيب العلمية التي هي لغة أجنبية والطبيب يجهد نفسه لإبلاغ المريض ما يريد إبلاغه فيلجأ إلى لغة هجينة هي مزيج من الأجنبية والعربية العامية.

أضف إلى ذلك أن كلفة التعليم الطبيّ باللغة العربية أقل بكثير من كلفته باللغة الأجنبية، لأنه في هذه الحال يكون مسبوقاً، عادة، بدراسة متمكنة باللغة الأجنبية في المدارس الخاصة أو الأجنبية التي تتقاضى من طلابها أجوراً باهظة.

إن من فوائد التعليم الطبيّ بالعربية فتح أبوابه أمام الموهوبين من جميع الفئات الاجتماعية والاستفادة من المواهب لدى الشباب، أياً كان وضعهم الماديّ، وبذلك تحقق للمجتمع عدالة أوفر وديموقراطية أوسع.

جـ – العامل – القوميّ – الحضاريّ :

إن اللغة العربية ليست شيئاً منفصلاً عنا، كساءً نرتديه اليوم ونخلعه غداً، أو زينة نقلب فيها أذواقنا، سلباً وإيجاباً. إننا نعيشها منذ الطفولة، فتخالط شعورنا وتفكيرنا ونحس بالألفة معها والأنس بها. هي معنا منذ نعومة أظفارنا، هي مثل الأم قرباً إلى النفس وانبثاثاً في حنايا القلب وخلجات الضمير. واللغة العربية تنفرد بخصائص تجعلها من أكثر اللغات غنىً ومرونة وقدرة على النماء والتطور، وهي لغة أثرت بالقرآن الكريم الذي تنـــزَّل بها وحفظها عبر الزمن ونشرها في أرجاء واسعة من الأرض.

لقد حققت علميتها وعالميتها مدة لا تقل عن ثمانية قرون، وفي مقدور أهلها إذا صح عزمهم، وهي مرتكز هويتهم القومية، أن يعيدوا إليها علميتها ويجعلوها مشعلاً حضارياً. ولا سيما أن العالم أقر عالميتها بجعله إياها إحدى اللغات الرسمية الست في هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها الدولية.

4- آفاق التعريب :

إن التعليم الطبيّ بلغة أجنبية- ويتبعه التعليم العلميّ عامة- يحتاج إلى عملية تحويل معاكسة لما تم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، استجابة للدواعي التي ذكرنا.

وإذا أخذنا في حسابنا حجم هذه العملية وظروفها، من حيث وجودُ هذا التعليم في العشرات من كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة ومئات معاهد القبالة والتمريض، وجود ألوف الفنيين العاملين في المستشفيات والمراكز الصحية والمختصين بتركيب الأجهزة الطبية وصيانتها، وإذا علمنا أن في الوطن العربيّ اثنتين وعشرين دولة باثنتين وعشرين سلطة سياسية لكل منها توجهاتها الثقافية والعلمية، وأن دستور جامعة الدول العربية لا يساعدها على اتخاذ قرارات شاملة ملزمة لكل هذه الدول ولا يتيح لمنظماتها أن تفعل ذلك، وعلمنا أن الدول المتقدمة التي تمسك بزمام المعرفة العلمية وتعمل على تطويرها تحرص على أن تكون لغاتها لغة العلم في العالم بأسره دعماً لنفوذها الثقافيّ والسياسيّ... إذا أخذنا ذلك كله في حسابنا، تبينت لنا صعوبة هذه العملية.

ولكن على الرغم من ذلك، وبدفع من رواد النهوض والتقدم، وبالفعل المستطاع من قبل جامعة الدول العربية والمؤتمرات الوزارية العربية والاتحادات النوعية كاتحاد الأطباء العرب واتحاد الصيادلة العرب، وبسعي حثيث من مجامع اللغة العربية والعديد العديد من أساتذة التعليم العالي، فقد تم خلال السنوات الخمسين الماضية إرساء قاعدة متينة لإنجاز هذا المشروع في ميادين عديدة:

أ – التشريعات والقرارات

ثمة نصوص تشريعية وقرارات وزارية وتوصيات من جهات عديدة تدعو إلى تحقيق هذا الهدف، نذكر منها التالي:

1- نصت المادة العاشرة من ميثاق الوحدة الثقافية الذي أقره مجلس جامعة الدول العربية في شهر أيار/مايو 1964 على ما يلي: "إن الدول العربية الأعضاء توافق على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها".

2- دعت المؤتمرات الوزارية التي تدعو إلى انعقادها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) كل سنتين: مؤتمرات وزراء التربية العرب ووزراء الثقافة ووزراء التعليم العالي والبحث العلميّ، إلى تعريب تعليم العلوم جميعها واتخذت قرارات وتوصيات بذلك، بل أقرت إقامة أجهزة تساعد على تحقيق هذا الهدف.

3- دعت مؤتمرات مجلس وزراء الصحة العرب منذ عام 1974 حتى اليوم، إلى تعريب التعليم الطبيّ، كما دعت إلى ذلك المؤتمرات والندوات التي أقيمت لهذا الغرض وأذكر منها: "ندوة تعريب التعليم الصحيّ في الوطن العربيّ، التي عقدت بدمشق من 5-7 كانون الأول ديسمبر 1988 و "مؤتمر تعريب التعليم الطبيّ " الذي عقد في الكويت من 8- 10 نيسان/ أبريل 1996 "والاجتماع الأول لعمداء كليات الطب حول مشروع بناء مناهج طبية باللغة العربية" الذي عقد في القاهرة في 17 كانون الثاني/يناير 2002.

ب- الخطط والبرامج

وضعت خطط وبرامج عديدة لتحقيق هذا الهدف، نذكر منها:

1- خطة بعنوان: "خطة تنفيذية واقعية لتعريب التعليم الطبيّ" وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1987، بناء على طلب مؤتمر وزراء الصحة العرب.

2- خطة بعنوان: "الخطة العامة لتعريب التعليم الصحيّ"، قدمت إلى ندوة تعريب التعليم الصحيّ في الوطن العربيّ التي انعقدت في دمشق من 5-7 كانون الأول/ ديسمبر 1988.

3- الخطة الشاملة التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعنوان : "التعريب في الوطن العربيّ- واقعه ومستقبله (من أجل خطة عامة للتعريب)" عام 1996 استناداً إلى دراسة تحليلية لاحتياجات التعريب المختلفة.

4- "الخطة المقترحة لتعريب التعليم الطبيّ" التي أقرها مؤتمر تعريب التعليم الطبيّ ، المنعقد بالكويت من 8-15 نيسان/ أبريل 1996.

جـ - المؤسسات والمراكز

أحدثت مؤسسات ومراكز عدة لتقوم بتأمين مستلزمات التعريب ولا سيما المصطلح الطبيّ والكتاب الطبيّ المؤلف والمترجم، نذكر منها:

1- مكتب تنسيق التعريب:

أنشئ هذا المكتب بالرباط في المغرب عام 1961 بمثابة هيئة مستقلة، إدارياً ومالياً (تحت مظلة جامعة الدول العربية)، ثم ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بصفة جهاز من أجهزتها عام 1972. ومهمة هذا المكتب تنسيق المصطلحات وتوحيدها، في مؤتمرات التعريب الدورية التي يدعو إليها، وإصدارها في معجمات متخصصة. وقد أصدر حتى الآن مائة وخمسين ألف مصطلح، أقرتها تسعة مؤتمرات. وهو يصدر مجلة "اللسان العربيّ ".

2- المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر:

أحدث هذا المركز بدمشق، جهازاً من أجهزة المنظمة العربية المذكورة، وبدأ عمله عام 1990. ومهمة هذا المركز الأساسية تأمين حاجات التعريب من المراجع والكتب والدراسات والبحوث والمستخلصات، ترجمةً وتأليفاً ونشراً وتوزيعاً. وقد بلغت الكتب المرجعية التي أصدرها نحو مائة كتاب، بعضها في موضوعات طبية، وهو يصدر مجلة "التعريب ".

3- المنظمة العربية للترجمة:

ومنذ ثلاثة أعوام، قامت "المنظمة العربية للترجمة" ومقرها بيروت. وهي منظمة دولية متخصصة غير حكومية ولا تهدف إلى الربح، وهدفها الأساسيّ تحقيق قفزة نوعية وكمية في نشاط الترجمة، من العربية وإليها.

هذا، وهناك المئات من المؤسسات الحكومية ودور النشر الخاصة التي من أهدافها ونشاطاتها إصدار كتب طبية مؤلفة أو مترجمة إلى جانب كتب علمية وثقافية أخرى.

4- المركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحية:

أقيم هذا المركز عام 1985 بقرار من مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الخامسة بتونس في آذار/مارس 1980. وهدفه الرئيسيّ توفير الوسائل العلمية والعملية لتعليم الطب باللغة العربية وتوحيد المصطلحات الطبية وترجمة المراجع لتعليم الطب... وقد أصدر المركز حتى الآن

عشرات المجلدات في العلوم الطبية، كما قام بوضع مشروع المناهج الطبية العربية، وهو يصدر مجلة "تعريب الطب ".

الخاتمة:

ولعل المرء يتساءل بعد هذا كله: لِمَ تتباطأ الخطوات في هذه الطريق؟ ثمة حجج يقدمها المعارضون للتعريب والمترددون في تطبيقه، هي أنه لا يصح البدء بالتحويل إلا بعد تأمين المصطلح الطبيّ الموحد والكتاب الطبيّ، متجاهلين أن الشروع بالتعليم المعرب يحرض على وضع وتوحيد المصطلح وإيجاد الكتاب الطبيّ المترجم والمؤلف، وأن العمل في مجالات التأليف والترجمة ووضع المصطلحات والتدريس ينبغي أن يتم بتوازٍ وتواقت وبجهد مخلص ودأب متصل لتحقيق الهدف وبلوغ الغاية. وإذا كانت القاعدة للتعريب قد أرسيت خلال السنوات السابقة فما علينا إلا أن نقيم عليها البناء المطلوب، وهذه هي المهمة العاجلة في هذا الوقت. ومن أجل ذلك أقترح التالي:

1- قيام الجهات المعنية بالعمل على تنفيذ التشريعات والقرارات التي أشرت إليها دون إبطاء.

2- العمل على تنفيذ الخطط والبرامج التي ذكرتها، وإدماجها في خطة واحدة تتجسد في برامج سنوية محددة.

3- تفعيل المؤسسات والمراكز القائمة ومدّها بالقدرات البشرية والفنية والمالية لأداء المطلوب منها.

4- القيام بحملة توعية شعبية كي يصبح التعريب مطلباً جماهيرياً، وتنظيم حملات إعلامية لهذا الغرض بكل الوسائل الممكنة.

5- السعي لتحويل القرار الشعبيّ إلى قرار سياسيّ تتبناه الحكومات العربية وتعمل على تنفيذه.

وخلاصة القول: إن تعريب التعليم الطبيّ، بخاصة، والعلميّ، بعامة، ليس قضية لغوية فحسب، بل هي قضية أوسع شمولاً وأبعد مدىً إذ تتصل بهوية الأمة وذاتها الثقافية. إنها وجه من وجوه التحرر: التحرر السياسيّ والتحرر الفكريّ، لأن اللغة هي جوهر الأمة التي إليها ننتمي، وهي عدتها وزادها في معركة الوجود والتقدم والحضارة.

المراجع

1- الأمير مصطفى الشهابي (رئيس مجمع العلميّ العربيّ بدمشق سابقاً) كتاب "**المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث** " الطبعة الثانية 1965.

2- الدكتور عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردنيّ): كتاب "**اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث** " إصدار مجمع اللغة العربية الأردنيّ- عمان 1987.

3- الدكتور ممدوح خسارة: كتاب "**التعريب والتنمية اللغوية**"، إصدار دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق 1994.

4- الدكتور محمد هيثم الخياط (كبير مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية- القاهرة): "**التعريب حديث مستطرد**"، منشور في مجلة "تعريب الطب"، العدد (13) أيار/مايو 2002 الصادرة عن المركز العربيّ للوثائق والمطبوعات الصحية بدولة الكويت.

5- الأستاذ شحادة الخوري: كتاب "**الترجمة قديماً وحديثاً**"، إصدار دار المعارف في سوسة بتونس 1988.

6- الأستاذ شحادة الخوري: كتاب "**تعريب التعليم الطبيّ والصيدليّ في الوطن العربيّ**" إصدار دار الرائد العربيّ ببيروت- لبنان 1987.

7- الأستاذ شحادة الخوري : كتاب "**دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح**"، إصدار دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق، الطبعة الثانية 1992.

8- مراجع ودراسات أخرى متعددة.